الحرب على ثلاثة جبهات

الأطباء المصريين: بين سرديات الجيش الأبيض واتهامات العمالة

منصة العدالة الاجتماعية
SOCIAL JUSTICE PLATFORM

يمكنكم التواصل معنا من خلال :
info@sjplatform.org

الحرب على ثلاثة جبهات

الأطباء المصريين: بين سرديات الجيش الأبيض واتهامات العمالة

الحرب على ثلاثة جبهات

الأطباء المصريين: بين سرديات الجيش الأبيض واتهامات العمالة

منـصة العدالة الاجتماعية
SOCIAL JUSTICE PLATFORM

الحقوق محفوظة للمنصة للعدالة الاجتماعية
بموجب رخصة المشاع الإبداعي : نسب المصنف -
غير تجاري - منع الاشتقاق | الإصدارة 4.0

www.sjplatform.org

منذ بداية الجائحة، قدم الأطباء المصريون أعظم الأمثلة على التضحية في العمل رغم الظروف الصعبة. حيث كانوا يعانون من ضغوط العمل الهائلة، والوضع الاقتصادي المتردي، والنقص في معدات الوقاية الشخصية ببعض المستشفيات، والهجوم المستمر على الفرق الطبية، سواء في صورة اعتداءات جسدية من أهالي المرضى، أو انتقادات من وسائل الإعلام، أو ملاحقات قانونية وأمنية. ونحاول في هذا التقرير الميداني إيصال أصواتهم ومناقشة مطالبهم.

مقدمة: بين الوباء والتخوين وضعف الإمكانيات

في فبراير ٢٠٢٢، يكون انتشار فيروس كورونا المستجد ومتحوراته المختلفة قد تجاوز العامين. خلالهما، فقدت الأطقم الطبية المصرية ٦٦٠ فردًا[1]. وبعد وفاة الطبيب وليد يحيى البالغ من العمر ٣٢ عامًا في مايو ٢٠٢٠، والذي لم يتمكن من الحصول على سرير في مستشفى الحجر الصحي في القاهرة، ألقت نقابة الأطباء المصرية وبعض زملائه باللوم على نقص معدات الحماية والأسرة للأطقم الصحية. كما حذرت النقابة من أن النظام الصحي يمكن أن "ينهار". وبينما اكتفت النقابة بالبيانات، ناقش عديد من الأطباء إمكانية الإضراب على وسائل التواصل الاجتماعي.

بالفعل، وبعد وفاة يحيى، هدد أكثر من ١٨ طبيبًا بالاستقالة، متهمين المستشفى بعدم توفير إجراءات السلامة الكافية وعدم توفر اختبارات الكشف عن الفيرس. وقال أحد الأطباء، الذين تحدثوا للباحث بشرط عدم الكشف عن هويتهم، إنهم وُصفوا "بالمتطرفين"، وهُددوا "بمداهمة منازلهم". وأدت هذه الدعوات للإضراب إلى توجيه وسائل الإعلام الموالية للدولة اتهامًا للأطباء بأنهم "عملاء" لجماعة الإخوان المسلمين و أنهم جزء من "مؤامرات الجماعة الإرهابية".

وكانت نقابة الأطباء، وهي إحدى النقابات المهنية القليلة التي لم تتمكن الدولة حتى الآن من السيطرة عليها وترويضها، رأس الحربة في المطالبة بحقوق الأطباء والإبلاغ عن اعتقالاتهم، وتوثيق عدد الوفيات من أعضائها الذي فقدوا حياتهم بعد إصابتهم بالفيروس.

---

[1] نقابة أطباء مصر،
https://www.facebook.com/login/?next=https%3A%2F%2Fwww.facebook.com%2FEgyptian.Medical.Syndicate%2Fposts%2F4>
897910866896949%3F__cft__%255B0%255D%3DAZXvPFwzXuT7cnHPtU4qt9TfaS0uVat6dWVIN4j-
JIhq56dlvJbdaMnYKJ2NR72ahZoqgsv5nuoVsYV2y4p_5NPb9uDhaBMI5F20AnIsBcfIa3DhPADzaoEX_Bfi8AP-
yIlE38uJagT3y2jGLwahKyutI2JeOpCr3Mu889uZmEqEMV3eqmotzXvA3UIn-Js2ym4%26__tn__%3D%252CO%252CP-R>

وأتى ذلك في الوقت الذي تبذل فيه الدولة المصرية جهودًا لرفع الروح المعنوية من خلال الترويج التلفزيوني والتغطية الإخبارية، واصفة الأطباء بأنهم "الجيش الأبيض" في البلاد، مع مقارنتهم بالجنود على الجبهة، تماشيًا مع المشاعر القومية المفرطة المستمرة التي طغت على وسائل الإعلام المرئية في البلاد منذ عام 2013.

وفيما يلي، خلاصة اللقاءات والمناقشات التي قام بها باحثو منصة العدالة الاجتماعية مع عدد من الأطباء والطبيبات المصريين/ات الذين اضطرتهم مهنتهم أن يكونوا خط الدفاع الأول، ليس فقط ضد الوباء الفتاك، بل ضد ضعف الإمكانيات ونقص الحماية والتخوين ايضًا.

ضعف الإمكانيات والتدريب وانعدام الحماية المهنية

في يونيو ٢٠٢٠، قبل أسبوع واحد من تخفيف الحكومة المصرية للقيود التي كانت قد فرضتها استجابة للوباء، ألقى رئيس الوزراء مصطفى مدبولي باللوم[2] على غياب "عدد من الأطباء" عن أماكن عملهم في المستشفيات الحكومية، باعتبار ذلك سببًا في زيادة عدد الإصابات والوفيات الناجمة عن فيرس كورونا آنذاك.

وانتقدت نقابة الأطباء المصرية، وأطباء ونشطاء آخرون عبر شبكة "الإنترنت"، ظروف العمل وضعف الإمكانيات. ويعكس الخطاب المتبادل العلاقة الخلافية بين الدولة المصرية والأطباء منذ بداية تفشي فيرس كورونا المستجد في فبراير.

وفي نفس الشهر، خارج مبنى مستشفى إمبابة، استمرت مطاعم عديدة في العمل بعد ساعات حظر التجول لخدمة المرضى والعائلات المنتظرة خارج المستشفى والأطباء الذين يعملون في ورديات تزيد عن ١٢ ساعة. وكانت بينهم سارة طبيبة الأمراض الباطنية، التي أخذت استراحة لشراء بعض الطعام والتقاط أقنعة طبية من سيارتها. وأفادت "مش بس بنتعرض للضرب والإهانة من الأهالي والمرضى، ومش بس بنصرف من جيبنا عشان نشتري مسكات وجوانتيات، كمان بيتم اتهامنا بالتسبب في زيادة الوفيات."

[2] رئيس الوزراء المصري يحذر الأطقم الطبية من التقاعس ويهدد بإجراءات رادعة.سبوتنك عربي، https://arabic.sputniknews.com/20200623/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B9%D8%B3-%D9%88%D9%8A%D9%87%D8%AF%D8%AF-%D8%A8%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D8%AA-%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B9%D8%A9-%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-1045807429.html>

وكانت معالجة نقص معدات الوقاية الشخصية من أكثر مطالب النقابة منطقية، وسط تصريحات الوزارات المصرية حول إرسال معدات إلى إيطاليا[3] والولايات المتحدة[4] والمملكة المتحدة[5] والكونغو الديمقراطية وزامبيا[6] .وقالت سارة إنها تشتري معدات الحماية الشخصية الخاصة بها من السوق السوداء أو عبر "الإنترنت" من البائعين على "فيسبوك"، حيث لا يتم تزويدها وزملائها إلا بكميات غير كافية من المعدات منخفضة الجودة. وأصيبت سارة بالعدوى بعد شهور من المقابلة الأولى. وأوضحت في مقابلة أخرى أنها اصيبت بسبب الافتقار إلى المعدات والتعقيم، وكانت قد أرسلت ملابسها لتغسل في المنزل فأصيبت عائلتها بالعدوى.

ومع ذلك، جادلت وزارة الصحة، في عدة مناسبات، بأنها اعتمدت بروتوكولًا وقائيًا لحماية الأطباء من الإصابة بفيرس كورونا من خلال توفير الأدوية اللازمة وتدريبهم على استخدام المعدات الوقائية. وأكدت أن أي عامل طبي يعاني من أعراض فيرس كورونا يخضع لاختبار PCR، وقد خُصص ٢٠ سريرًا في الحجر الصحي للعاملين الطبيين في كل مستشفى بجميع أنحاء البلاد.

وكان حميد طبيب الأمراض الباطنية من الأطباء الذين أصيبوا بالفيرس، ويعمل في مستشفى أسوان العام. وقال حميد "كنت مستاءً من كلام رئيس الوزراء اللى بيتهم الأطباء بزيادة الوفيات. لأنه رفض يأخذ في الاعتبار نقص المعدات، ناهيك عن نقص أو انعدام التدريب وسراير المستشفيات"

كما قال إنه بعد أن ظهرت عليه بعض الأعراض طلب الحصول على فحص PCR لكن دون جدوى. ولأنه من أسرة ميسورة الحال، أمكنه السفر لأسيوط والعلاج على نفقته الخاصة. "عيلتي صرفت أكتر من حوالي ٢٠ ألف جنيه مصري حتى الآن. تخيل لو كنت عاملًا في مستشفى أو ممرضة أو طالب تكليف، كنت هجيب منين؟".

من "الجيش الابيض" الى "خلايا الإخوان النائمة"

---

[3] بتوجيهات من الرئيس السيسي.. مصر ترسل مساعدات طبية لإيطاليا لمواجهة كورونا، https://www.youtube.com/watch?v=oIG3XT2Jssc

[4] مصر ترسل مساعدات طبية إلي الولايات المتحدة الأميريكية، https://www.youtube.com/watch?v=8PE9mRSwXBE

[5] مساعدات مصر للعالم في جائحة كورونا لا تتوقف، https://www.elwatannews.com/news/details/5294718

[6] المتحدث العسكري: وصول طائرة مساعدات طبية من مصر إلى الكونغو الديمقراطية وزامبيا https://extranews.tv/extra/category/4/topic/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A_%D9%88%D8%B5%D9%88%D9%84_%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D8%A9_%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA_%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D9%86_%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%A5%D9%84%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%86%D8%BA%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A%D8%A9_%D9%88%D8%B2%D8%A7%D9%85%D8%A8%D9%8A%D8%A7_Extra

في بداية الأزمة، وُصف العاملين في المجال الطبي بأنهم "الجيش الأبيض المصري."[7] ولجأت قنوات تلفزيونية إلكترونية عديدة مملوكة للشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، التي أسستها جهات تابعة للدولة المصرية، وكذلك الأحزاب السياسية الموالية للحكومة (مثل حزب مستقبل وطن، وحزب حماة الوطن، وحزب الشعب الجمهورى) إلى إنتاج وبث عدة مقاطع فيديو تقارن عمل الأطباء مع الجيش والشرطة المشهود لهما.

وتظهر في مقاطع الفيديو مجموعات من الأطباء والممرضات يعملون في المستشفيات والعيادات، ثم تظهر بعد ذلك لقطات لأفراد الجيش والشرطة أثناء العمليات الأمنية. كما تضمن بعضها أغاني تمدح الرئيس عبد الفتاح السيسي. وفي وسائل الإعلام، خصصت الأعمدة والتقارير التلفزيونية لتمجيد العاملين في المجال الطبي.

وأدى ذلك إلى اعتقاد بعض الناس أن هناك هدنة مؤقتة بين الدولة والأطباء، وبداية ضخ ميزانية أضخم إلى هذا القطاع، ومنحه اهتمامًا أكبر. فمنذ بداية الألفية الجديدة، كان الأطباء والنقابة في طليعة المطالبين بظروف عمل آمنة وشبكات رعاية اجتماعية واقتصادية. وتصور البعض أن خطاب "الجيش الأبيض" يمثل بداية حلول المشاكل المختلفة لهذه الفئة، التي خاضت تاريخًا طويلًا من الاحتجاجات للمطالبة بحقوق اقتصادية وإصدار تشريعات للحفاظ على أمنهم. لكن على أرض الواقع، تعرض الأطباء المصريين في فترة مواجهة الوباء لموجات من التخوين والانتهاكات إلى جانب إهمال وضعف الإمكانيات.

وفي شهر مايو ٢٠٢٠، وبعد ساعات من تصاعد دعوات الإضراب والاستقالة احتجاجًا على تقاعس مستشفى المنيرة العام في توفير العلاج والرعاية لطبيب توفى بعد إصابته بفيرس كورونا، وجد الأطباء أنفسهم فجأة، وكذلك نقابة الأطباء المصرية، تحت النيران بوصفهم خلايا نائمة لجماعة الإخوان المحظورة، والتي تعتبرها الدولة المصرية كيان إرهابي[8]. فمثلا، وصفت جريدة الأهرام الحكومية الدكتور محمود طارق، الذي تقدم باستقالته، اعتراضًا على وفاة زميله في مستشفى المنيرة، أنه تابع لجماعة الإخوان المحظورة[9]. بينما وصفه موقع قناة صدى البلد المعروف بدعمه للخطاب الحكومي، بأنة "خلية نايمة". وأضاف الموقع أن "الجماعة الإرهابية تحاول الإيقاع بين الجيش الأبيض

---

[7] أبطال بلدنا .. إهداء لمحاربي كورونا.. رجال الوطن https://www.youtube.com/watch?v=b8ki3YofQTQ

[8] مصر تعلن رسميا الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، https://www.reuters.com/article/oegtp-egy-brotherhod-mm5-idARACAE9BO09320131225

[9] بروفايل "طبيب المنيرة المستقيل" يفضح انتماءه لـ"الإخوان" ويكشف أسباب تصعيد المشهد، https://gate.ahram.org.eg/News/2410760.aspx

والحكومة، وإثارة الجدل والفتنة واتهام وزارة الصحة بعدم مراعاة الأطباء، وخلق أزمة جديدة مفتعلة بعد وفاة طبيب فى مستشفى المنيرة."[10]

وخصصت الأهرام مقالات عديدة لوصف الأطباء الذين تقدموا باستقالاتهم من مستشفى المنيرة بعد وفاة زميلهم بأنهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين[11]، وهي تهمة كثيرًا ما تستخدم ضد غير الموالين لسياسات الحكومة والمعارضين السياسيين.

وفي غضون ذلك، استمر موقع اليوم السابع المملوك للشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، التي أسستها جهات تابعة للدولة المصرية، في سرد كيف أن هؤلاء الأطباء كلفتهم دول أجنبية لإحداث فوضى في مصر. وقالت الصحيفة أن ياسين أقطاي، مستشار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، نسق تلك الاحتجاجات شخصيًا[12]. واتهم موقع صدى البلد محمد علي، رجل الأعمال المصري المعارض الهارب إلى إسبانيا، بأنه "ينفذ أوامر أجهزة مخابرات أجنبية لإثارة الغضب بين الأطباء"[13].

لا مكان للاحتجاج أو الامتعاض

حميد جراح العظام من الدقهلية رفض ذكر اسمه. وكان أحد الأطباء العديدين غير الراضين عن أداء الوزارة، والمنتقدين لظروف العمل غير الآمنة وعدم كفاية التدريب على مكافحة العدوى، ونقص معدات الوقاية الشخصية، والمطالبين بالرعاية الصحية الكافية في حالة العدوى. ووفقًا لحميد، يتم سحق أي معارضة أو نزعة إلى التنظيم، ولو بشكل فردي. وقال إن مديره التقط "سكرين شوت" لمنشورات كتبها على "فيسبوك" تنتقد حصول رجال الشرطة والقضاة على اختبارات PRC مجانًا، بينما يجب أن يدفع الأطباء ٢٠٠٠ جنيه".

---

[10] خلية نايمة .. طبيب أزمة مستشفى المنيرة طلع إخوان .. القصة الكاملة، https://www.elbalad.news/4335935

[11] بروفايل "طبيب المنيرة المستقيل" يفضح انتماءه لـ"الإخوان" ويكشف أسباب تصعيد المشهد، https://gate.ahram.org.eg/News/2410760.aspx

[12] الإخوان فى تركيا وراء محاولة إشعال الفتنة بين الأطباء فى مصر، https://www.youm7.com/story/2020/5/26/%D9%88%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%88%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%89-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A5%D8%B4%D8%B9%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%86%D8%A9/4793527

[13] تقرير يفضح خلية الفتنة المكلفة من المخابرات التركية بالإيقاع بين الأطباء والحكومة المصرية، https://www.elbalad.news/4337823

ويضيف "أنا عندي السكر والربو، ورفضت النقل الى مستشفى الحجر الصحي. حولوني للتحقيق وهددوني بأن ورق البعثة إلى ألمانيا التي قدمت عليها مش هيتقبل، وقالوا لي إنني سيتم اعتقالي. ومن ساعتها وانا عايش في مكان تاني".

أما هند، فطبيبة في مستشفى العجمي بالإسكندرية وتبلغ من العمر ٣٥ عامًا. قالت أن الأطباء لا يريدون أغاني أو شعارات كالجيش الأبيض لأنهم يؤدون وظيفتهم، وهم يتقاضون أجورًا زهيدة، ويعملون فوق طاقتهم. وقالت هند إن من المؤسف والمضحك في الوقت نفسه، إرسال الحكومة المصرية الأقنعة ومعدات الحماية الشخصية إلى الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيطاليا، بينما تشتري هي وزملاؤها المعدات نفسها عبر "الإنترنت" والسوق السوداء.

وأضافت هند "بناخد كمامتين جراحيتين يوميًا وبعض القفازات، وبعض المرضى يمتلكون أقنعة N-95 ونحن لا نملكها" وتساءلت "كيف يمكن لدولة فقيرة وغير مجهزة للتعامل مع الفيرس، مثل مصر، حيث يتعين على الممرضات والأطباء ارتداء أكياس القمامة لحماية أنفسهم، تقديم معدات الوقاية الشخصية مجانًا إلى أغنى الدول في العالم؟".

أما في شمال سيناء، إحدى المحافظات التي مازال فيها نشاط لأعضاء ولاية سيناء التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية، أكد بعض الأشخاص في العريش والشيخ زويد تلقي عديد من العاملين تهديدًا بالإحالة للمحاكمات العسكرية. وفي العادة، تتحول مستشفيات شمال سيناء إلى ثكنات عسكرية بعد أي هجوم مسلح سواء على مدنيين أو أفراد في الجيش والشرطة.

وقال أحد الأطباء، ويعمل أخصائي عظام في مستشفى العريش، إنه بعد ظهور أعراض كورونا عليه قرر عزل نفسه عن المرضى. لكنه تلقى مكالمة هاتفية من أحد عناصر الأمن الوطني يأمره بالذهاب إلى العمل، وهدده بإحالته إلى التحقيق، لكن في المحكمة العسكرية.

التعسف الإداري والأمني

تعرض الأطباء إلى موجة اعتقالات لمحاولة إثارة المخاوف بشأن عدم جاهزية النظام الصحي حتى قبل انتشار الوباء. وفي سبتمبر ٢٠١٩، اعتُقل خمسة أطباء بسبب إطلاقهم حملة "أطباء مصر غاضبون". ودعت الحملة إلى إصلاح نظام الرعاية الصحية في مصر ومنع المزيد من "هجرة العقول". وقال أحد الأطباء أنه تم القبض عليه بسبب الآراء التي عبر عنها على شبكة "الإنترنت" حول الأجور السيئة وظروف العمل والمرافق الصحية غير الملائمة.

وتحدثت منصة العدالة الاجتماعية مع سبعة أطباء شهدوا تهديدات أمنية وإدارية ضدهم وضد زملائهم بسبب تدوينهم على وسائل التواصل الاجتماعي، أو مطالبة وزارة الصحة بتزويد العاملين في مجال الرعاية الصحية باختبارات PCR ومعدات الوقاية الشخصية، والحصول على التدريب والرعاية الصحية في حالات ملامسة الفيروس.

وأطلَع الأطباء الباحثين المتحدثين معهم على عديد من رسائل التهديد الصوتية التي تلقوها من مسؤولي الصحة في المنطقة أو مديري المستشفيات. وكان في الرسائل الصوتية تهديدًا صارخًا للأطباء الذين يتغيبون عن العمل بالإحالة إلى النيابة، مما قد يؤدي إلى ملاحقات قضائية أو إجراءات قد تؤدي إلى اقتطاع رواتبهم. وفي إحدى هذه الرسائل، وُصفت طبيبة رفضت الحضور لعملها في مستشفى أسوان، بأنها مثل الجندي الخائن لبلده، الذي يستحق العقاب الشديد.

وأفاد مصدر من نقابة الأطباء بأن الأطباء يتعرضون لتهديد جهاز الأمن الوطني واستجوابه، والاستجواب الإداري والعقوبات. كما أوضح تلقي النقابة شكاوى كثيرة بهذا الصدد، وأن هناك أطباء يفضلون دفع ثمن معداتهم الشخصية لتجنب هذا الإرهاق والضغط النفسي ومخاطر التعرض للاعتقال. وفي جميع مستشفيات مصر، تأسست حالياً لجان أزمة كورونا، تتكون من أفراد من وزارات وأجهزة مختلفة. كما أضاف المصدر أن تلك اللجان ترصد أي احتجاج أو تنظيم يقوم به الأطباء للتعبير عن غضبهم.

واستخدمت السلطات المصرية تهمًا فضفاضة للغاية، مثل "نشر أخبار كاذبة" و"الإرهاب"، في اعتقال بعض العاملين في مجال الرعاية الصحية تعسفيًا واحتجازهم، بسبب انتقادهم أداء وزارة الصحة.

وأضاف المصدر النقابي أن الأطباء الذين تحدثوا علانية عن اعتراضاتهم، نقلوا إلى مستشفيات العزل، أو إلى مستشفيات في محافظات أخرى. ويمثل هذا عقابًا بالنسبة للأطباء ذوي الأمراض المزمنة أو العائلين لأسرهم أو الأكبر سنًا.

وفي عدة بيانات، طالبت[14] النقابة النائب العام حمادة الصاوي بالإفراج عن الأطباء المعتقلين لأنهم فقط اعترضوا على تعامل وزارة الصحة مع الأزمة وعلى تصريحات رئيس الوزراء. كما طلبت حضور ممثل قانوني من النقابة أثناء التحقيق معهم[15].

النقابة وحملات التشويه

ومنذ بداية الوباء في فبراير ٢٠٢٠، كانت النقابة بمثابة الدرع الذي يضغط من أجل حماية أكبر لمقدمي الرعاية الصحية في مصر. ودائمًا ما طلبت تزويدهم بمعدات الحماية الشخصية ومرافق الرعاية الصحية المطلوبة في حالة إصابتهم.

وفي الأشهر الأولى من تفشي الوباء، وجه الرئيس عبد الفتاح السيسي بصرف مكافآت استثنائية للموظفين العاملين حاليا بمستشفيات العزل والحميات والصدر والمعامل المركزية على مستوى الجمهورية، كما أمر بزيادة بدلات العاملين في المهن الطبية بنسبة 75%[16]. وتشمل زيادة البدل أطباء قطاع الرعاية الصحية الحكومية وأطباء الأسنان والأطباء البيطريين والصيادلة وأخصائيي العلاج الطبيعي والممرضات وخريجي العلوم بما في ذلك الكيميائيين والفيزيائيين، وطاقم التمريض الفني والفنيين الطبيين. كما تضمن القرار علاوات العدوى وبدلات النوبات الليلية والعديد من الحوافز الأخرى.

وطلبت النقابة من الرئيس السيسي توجيه مجلس الوزراء لتطبيق القانون رقم 16 لسنة 2018، الذي أنشأ صندوقًا لتكريم شهداء أو قتلى الأمن والعسكريين، على أي فرد من الفريق الطبي أصيب أو توفي متأثرا بالعدوى.

وقال مصدر النقابي، يعمل في أمانة القاهرة بالنقابة، إن "احتمال الإضراب في المستقبل ضعيف، حيث ستكون التداعيات قاسية للغاية". واستشهد بالمضايقات التي تعرضت لها النقابة عندما أعلنت أنها ستعقد مؤتمرًا صحفيًا لبحث "تضحيات الأطباء والمطلوب في الفترة المقبلة".

---

[14] صفحة نقابة أطباء مصر، بيان للرد على تصريحات السيد رئيس الوزراء، ٢٣ يوليو ٢٠٢٠
https://www.facebook.com/Egyptian.Medical.Syndicate/photos/a.774895929198484/3171428112878575

[15] صفحة نقابة أطباء مصر، بيان للمطالبة عن الأطباء المقبوض عليهم على تصريحات السيد رئيس الوزراء، ١٦ يوليو ٢٠٢٠
https://www.facebook.com/Egyptian.Medical.Syndicate/photos/a.774895929198484/3150056368349083

[16] هدية الرئيس .. 75% زيادة بدل المهن الطبية، https://www.elbalad.news/4840450

حيث قال "الدنيا قامت ومقعدتش لما كنا عايزين نعمل مؤتمر في يونيو ٢٠٢٠. والأمن جالنا و اضطرينا نلغي المؤتمر. وفي نفس الوقت عملت اللجان الإلكترونية حملات ضد الدكاترة ودكتورة منى مينا والنقيب حسين خيري"

وإلى جانب التشويه الإعلامي لأية فعالية احتجاجية للمطالبة بأي حقوق، ظلت الاعتداءات الجسدية على الأطباء أزمة يتم التغاضي عنها. وتأتي أغلبية هذه الاعتداءات من أهالي وأصدقاء المرضى أو المتوفيين.

قال تامر، طبيب الأمراض الصدرية في مستشفى المطرية، إنه تعرض للاعتداء من قبل أسرة مريض ميت، حيث كسر أقاربه غرفة الاستقبال. وقال: "الدولة تنقل الأخبار وكأننا إحنا الأطباء وحدنا المسؤولون عن علاج المرضى، ناسيين اننا بشر و علشان نشتغل لازم يبقى في بنية تحتية تساعد على كده." مضيفًا أن مثل هذه التصريحات المضللة ستدفع الى مزيد من الاحتقان بين الشعب والأطباء.

"أهالي المريض، اللي بيبقوا دافعين رشوة عشان قريبهم يدخل المستشفى، اللي هي أصلا مجانًا، ويلومونا وممكن يضربونا لو الأدوية والمحاليل ناقصة، أو الاجهزة بتاعت الأشعة تطلع نتيجة غلط."

ويشرح تامر أن هناك توجه يدين الأطباء ويتهمهم بكونهم "مافيا"، وان هذا التوجه هدفه إلقاء كل اللوم على الأطباء. "الدولة عايزة يبقى فيه كبش فداء ياخد كل النقد، زي ما بيعملوا مع المدرسين أو الممرضين. مسموح للناس تنتقد الفئات، لكن ممنوع حد يتكلم عن النظام اللي بيخليهم مش مؤهلين انهم يشتغلو صح."

ما هو أخطر من الإضرابات

لكن ما يؤرق أحد كبار أطباء مستشفى الدمرداش العام والمدرس بجامعة عين شمس، ليس حركات الإضراب أو زيادة بدل العدوى، بل عزوف الأطباء عن الحضور للعمل والتفكير في الهجرة.

وتحدث الطبيب، بشرط عدم الكشف عن هويته بسبب حساسية الموضوع، فقال "الخطر الحقيقي أن الأطباء قد يتوقفون عن الحضور، إما لأنهم ماتوا أو مرضى أو خائفون من العدوى". وحذر أيضًا من خطر حقيقي، هو أن مئات من الكوادر الطبية حديثي التخرج، الذين يتم توزيعهم تلقائيًا على المستشفيات الحكومية في مختلف المحافظات، "قد يقررون عدم الحضور لحماية أنفسهم وعائلاتهم وسط هذه الظروف الصعبة التي نراها".

ويخشى الطبيب أن ظروف العمل سوف تشجع صغار الأطباء على الهجرة. وأضاف: "بالنسبة للعاملين حاليًا، يتخلون عن مناصبهم عندما يرون اهتمام الحكومة بتخصيص ملايين الجنيهات للقضاة والدبلوماسيين والجيش والشرطة ومجلس النواب"

وقال "تخيل إنك يتصرف لك ٢٠ جنية بدل عدوى لمرض التحليل بتاعه ٢٠٠٠ جنيه. في دكاترة تصرف من جيبها عشان تحمي نفسها وعلشان تساعد المرضى."

بالفعل أكدت وزيرة الصحة السابقة هالة زايد، في كلمة ألقتها أمام البرلمان المصري العام الماضي، أن "67% من الأطباء المصريين يعملون في الخارج" ، مشيرة إلى انخفاض الدخل والتوزيع الديموجرافي لنظام التكليف، حيث يُكلف الأطباء حديثي التخرج بالعمل بأحد المستشفيات الحكومية. في كثير من الحالات.[17]

ويُكلف الأطباء بإكمال إقامتهم في مستشفى أو مركز طبي بعيد جدًا عن منزلهم. ولا يمكنهم البحث عن وظائف في القطاع الخاص أو الالتحاق بماجستير أو دكتوراه دون استكمال سنة التكليف. وكثيرا ما تناقش وسائل الإعلام، حتى تلك الموالية للحكومة، نقص الأطباء وزيادة الهجرة. ففي أغسطس نشر موقع صدى البلد حوارًا مع الدكتور أسامة عبد الحى، أمين عام نقابة الأطباء، أكد فيه "إن أهم أسباب زيادة هجرة الأطباء إلى الخارج ضعف الأجور، فالطبيب يتقاضى قرابة 2000 جنيه، وبدل عدوى 19 جنيها، بعد كفاح 10 سنوات في الدراسة."[18]

وأضاف عبد الحي في الحوار نفسه، "إن صعوبة توفر فرص التسجيل للدراسات العليا التى لا تستوعب جميع الدفعات، لها أولوية في سبب هجرة الأطباء، بالإضافة إلى أن القانون ألزم وزارة الصحة والسكان بدفع تلك المصروفات."

وتعليقا على انتشار متحور اوميكرون منذ نهاية ٢٠٢١، أضاف المصدر النقابي إن الوضع في ٢٠٢٠ و٢٠٢١ كان سيئًا. وكانت المستشفيات ممتلئة تقريبًا. وأوضح أن عدة مستشفيات كانت لا تقبل المرضى في جميع المحافظات لنقص اختبارات PCR وأجهزة التنفس و الأسرة الطبية أيضًا. وقال "نحن نطلب من الحكومة ومجلسي الشعب والشورى، اللي هما اصلًا تبع الحكومة، بالتفكير بطريقة عملية. إذا أصيب عدد كبير من الأطباء بالعدوى، فمن يعالجنا إذا مرضنا؟"

---

[17] «الصحة»: 67% من الأطباء المصريين يعملون خارج البلاد، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2290374

[18] بسبب 19 جنيه| 7000 طبيب يهاجرون من مصر سنوياً، https://www.elbalad.news/4931764

وأضاف "الموضوع ليس نرجسية وتعالي على الشعب. الدكاترة اللي بتنزل شفتات ١٢ ساعة في القرى والنجوع مؤمنون برسالتهم ودورهم، وإحنا مش بنطلب إننا نتحاسب زي المستشفيات الخاصة، لكن نطلب الحماية الأساسية اللي تخلينا نشتغل بسلام"

"إحنا عايزين تلات أنواع من الحماية. حماية مهنية تخلينا نعرف نشتغل بدون ما نتصاب، ولو اتصابنا نعرف نتعالج، وحماية اقتصادية، محتاجين مقابل مادي يسمح أننا نتفرغ للعمل ونكفي نفسنا، وحماية جسدية وقانونية، تخلينا نشتغل بدون خوف من أن أهل المريض يضربونا أو الإعلام يتهمنا بقتل خطأ."